مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 73 – 30-09-2025م

Volume 22 - issue no. 73 - 30/09/2025

الصفحات: 263 - 293 Pages: 263 - 293

الهمُّ والهِمَّة (مقاربة) في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

Worry and Ambition (An Approach) in Light of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

تاريخ الاستلام – Date of Receipt - 2025/05/15

تاريخ القبول - Date of Acceptance - 2025/05/28

اعتمادات

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

الهمُّ والهمَّة (مقاربة) في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

Worry and Ambition (An Approach) in Light of the Ḥoly Qur'an and the Sunnah of the Prophet

تاريخ الاستلام: ١٥/٥/٢٠٢٥ / تاريخ القبول: ٢٨/٥/٢٠٢٥

ملخص:

يعدُّ لفظي الهمّ والهمة من الألفاظ التي تحمل دلالات متنوعة، فالهمّ يأتي بمعنى الحزن كما يأتي بمعنى العزم، أمّا الهمّة فهي من الصفات العظيمة التي دعا إليها الإسلام، لما لها من أثر بالغ في تحفيز النفس نحو المعالي وترك الكسل والخمول، وقد اهتم القرآن الكريم كما اهتمت السنة النبوية بتربية المسلم على جميل المعاني وإرساء القيم الحضارية، وربطها بالإخلاص والعمل، ومجاهدة النفس.

على الرغم من حضور مفهوم الهَمّ بمعنييه والهمّة في نصـ ص الوحيين، إلا أن هناك ضعفًا في استحضار قيمها الحضارية في حياة المسلمين، مما يستدعي دراسة مقاربة لتلك المفاهيم القيمية وتحليلها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لإبراز أهميتها وإمكانية تفعيلها واستثمارها.

هذا البحث يتناول مفهومي الهمّ والهمة، مقاربة لفظية ودلالية، وبيان التحذير من كوادر الهم والحزن والحث على الهمّة والثناء على أصحابها، وتوضيح المفاهيم ودلالتها ومقاربتها السياقية في اللغة والاصطلاح، واستنباط الدلالات الإيجابية لمفهومي (الهم) و(الهمة) من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات الافتتاحية: الهمّ - الهمّة - القرآن الكريم - السنة النبوية - الحزن - العزم.

Summary:

The terms «al-hamm» and «al-hammah» carry diverse connotations. «Al-hamm» can both mean sadness and determination, while "al-hammah" (aspiration) is one of the great qualities advocated by Islam, due to its profound effect in motivating the soul to strive for excellence and abandoning laziness and inactivity. The Holy Qur'an, along with the Prophetic Sunnah, has focused on educating Muslims on beautiful values and establishing civilized values, linking them to sincerity, hard work, and self-discipline.

Despite the presence of the concepts of «al-hamm» (aspiration) and «al-hammah» (aspiration) in the texts of both revelations, there is a weakness in evoking their civilized values in the lives of Muslims. This calls for a close study of these value concepts and an analysis of them in light of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah to highlight their importance and the potential for their activation and investment. This research examines the concepts of worry and ambition, from a verbal and semantic perspective. It warns against the manifestations of worry and sadness, encourages and praises the possessors of worry. It also clarifies the concepts, their meanings, and their contextual approach in language and terminology. It also deduces the positive connotations of the concepts of worry and ambition from the texts of the Holy Qur'an and the Sunnah.

Introductory Keywords: worry, ambition, the Holy Qur'an, the Sunnah, sadness, and determination.

مقدمة:

يعدُّ لفظي الهمّ والهمة من الألفاظ التي تحمل دلالات متنوعة، فالهمّ يأتي بمعنى الحزن كما يأتي بمعنى العزم، أمّا الهمة فهي من الصفات العظيمة التي دعا إليها الإسلام، لما لها من أثر بالغ في تحفيز النفس نحو المعالي وترك الكسل والخمول، وقد اهتم القرآن الكريم كما اهتمت السنة النبوية بتربية المسلم على جميل المعاني وإرساء القيم الحضارية، وربطها بالإخلاص والعمل، ومجاهدة النفس.

هذا البحث يتناول مفهومي الهمّ والهمة، مقاربة لفظية ودلالية، وبيان التحذير من كوادر الهم والحزن والحث على الهمّة والثناء على أصحابها.

أهمية البحث:

١. مقاربة قيم مفاهيم الهمّ بمعنييه ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية.

٢. الوقوف على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في بيان الهم والهمة.

٣. استثمار قيم الإسلام الحضارية في الحد من تغول الحياة المادية والركون إليها.

٤. استنفار القلوب والنفوس لإعلاء قيم الإسلام الحضارية نحو العمل والإنجاز.

أهداف البحث:

١. توضيح المفاهيم ودلالتها ومقاربتها السياقية في اللغة والاصطلاح.

٢. استنباط الدلالات الإيجابية لمفهومي (الهم) و(الهمة) من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣. بيان مجالات الهم والهمة في حياة المسلم في مختلف جوانب الحياة.

٤. استثمار النماذج من سياقات الآيات الكريمة وسيرة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

مشكلة البحث: على الرغم من حضور مفهوم الهَمّ بمعنييه والهمّة في نصوص الوحيين، إلا أن هناك ضعفًا في استحضار قيمها الحضارية في حياة المسلمين، مما يستدعي دراسة مقاربة لتلك للمفاهيم القيمية وتحليلها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لإبراز أهميتها وإمكانية تفعيلها واستثمارها.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة تجمع بين مفهومي (الهم والهمة) ومن الدراسات المشابهة:

١) منهج التربية الإسلامية في إعلاء الهمة، صالح بن سالم العمري ٢٠١٠ م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية الدعوة وأصول الدين، رسالة ماجستير، تناول فيها، الهمة وأثرها في حياة المسلم.

٢) الحث على علو الهمة من القرآن الكريم، كتاب موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، الجزء الأول، نشر المكتبة الشاملة، ٢٠١١م. تناول فيه خلق الهمة وانواعها وأثرها.

٣) الهمة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، عبد العزيز سالم شامان الرويلي، رسلة ماجستير، جامعة القصيم، ١٤٢٢هـ، تناول فيها أنواع الهمة، ودوافعها وعلاقتها بأعمال القلوب.

٤) الهم بالشيء، (أعمال القلوب) التفسير الموضوعي، موسوعة التفسير الموضوعي ج٥، من إصدار مركز تفسير، ١٤٣٩هـ، وهي تتعلق بأوجه التفسير في آيات الهم والهمة.

وتختلف هذه الدراسة عن سابقتها، في بيان العلاقات الارتباطية بين الهم والهمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج البحث: يعتمد البحث على المقاربات الدلالية لمفاهيم الهم والهمة من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع النصوص التي ورد فيها الحديث عن موضوع الدراسة في القرآن

والسنة، وتحليلها واستخلاص الدلالات والمعاني والفوائد منها.

خطة البحث

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات والعلاقات الارتباطية بينها.

المطلب الأول: الهمُّ والهِمّة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة والعلاقات الارتباطية.

المبحث الثاني: الهمُّ في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: الهمُّ في ضوء القرآن.

المطلب الثاني: (الهمّ) في السنة النبوية.

المبحث الثالث: (الهمَّة) في ضوء القرآن والسنة.

المطلب الأول: (الهمَّة) في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الهمَّة في السنة النبوية الشريفة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات والعلاقات الارتباطية بينها.

المطلب الأول: الهمُّ والهمّة في اللغة والاصطلاح.

الهَمَّ والهِمَّة لغة واصطلاحًا:

لفظـان اتحدا فـي الهيئة، واتفقا أحيانًـا، واختلفا أحيانًا في المعنـى والدلالة التي يحددها السياق.

أولًا: مفهوم (الهمّ):

(الهـمّ): يأتـي لفظ (الهـم) على معنييـن، الأول: بمعنى الحـزن، والثانـي: بمعنى العزم، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

(أ) الهـمّ بمعنـى الحزن لغة: الجمع الهمـوم، وأهمني الأمر، إذا أقلقـك وأحزنك، ويقال: همـك ما أهمـك، والمهم: الأمر الشديـد[1]. والهاء والميم: أصل صحيح يـدل على ذوب وجريان ودبيـب وما أشبه ذلك، ثـم يقاس عليه، همني الشيء: أذابني، والهامـوم: الشحم الكثير الإهالة، والهمـوم: البئر الكثيرة المـاء[2]، وأهمني: أقلقني، والهميمة: المطـرة الضعيفة، أو الريح اللينة، والهميم: الدبيب[3].

الهـمّ اصـطلاحًا: الهـم: الحزن الذي يذيب الإنسـان. يقال: هممت الشحـم فانهمّ، والهمّ: مـا هممت به في نفسك، وهو الأصل[4]، ومن شواهده حديـث أَنَس بْن مَالك، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُـولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، والحَزَنِ، والعَجْـزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[5].

الصـلة بين الحزن والهم: الهم يغلظ النّفس، والحزن يقبضها، والحزن يفيد غلظ الهم[6]. قـال ابـن القيـم (٧٥١هـ) رحمه الله: «المكـروه الوارد علـى القلب إن كان من أمـر ماض أحدث الحزن، وإن كان من مستقبل أحدث الهم، وإن كان من أمر حاضر أحدث الغم»[7].

(ب) الهمّ: بمعنى العزم.

(الهـمّ): لغـة: ما هممت به في نفسك. تقـول: أهمّني هذا الأمر، فهو: ما هممت به من أمرٍ

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٩٥/١٥. (همم). الصحاح، للجوهري، ٢٠٦١/٥، (همّ).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٤/٦ مادة (همم).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٣/٦، مجمل اللغة، لابن فارس، ٨٩٢/١. (همّ).

(٤) انظر: المفردات، الراغب الأصبهاني ص ٨٤٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَاب: مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، ١٠٥٩/٣ برقم ٢٨٩٣.

(٦) انظر: الكليات، الكفوي، ص ٩٦٠، الفروق اللغوية، العسكري، ٨٤/١.

(٧) انظر: الفوائد، ابن القيم، ص ٢.

لتفعله[1].

الهـمّ اصـطلاحًا: «هـو عقد القلب علـى فعل شيء قبـل أن يفعل، من خير أو شـر»[2]، وهو: العزم[3]، وقيل: «الهم دواعي الإنسان إلى الفعل من خير أو شر»[4].

ويظهر أن (الهمّ) متعلق بالنية والإرادة قبل وقوع الفعل، فإن فعله كان حقيقة واقعة، وإن لم يفعله يبقى في دائرة النية والرغبة والإرادة، فالمعنى الاصطلاحي راجع إلى أحد المعاني اللغوية وهو الإرادة.

ثانيًا: الهِمَّة لغة:

(الهِمَّـة): واحدة الهِمـم، يقال: فلانٌ بعيد الهِمة والهَمة أيضًا بالفتح، وهممت بالشيء أهمّ همّا، إذا أردته، ويقال: لا مَهمة لي بالفتح، ولا همام، أي أُهمّ بذلك ولا أفعله[5].

و (الهِمَّـة): مأخـوذة مـن الهمِّ، والهـمُّ أصلٌ صحيح، والهـمّ: ما هم به الإنسـان في نفسه وأهمني الأمر: أي: دفعني على أن أهم به[6]، قال ابن منظور (٧١١هـ)، رحمه الله: «والهِمَّة واحدة الهِمم، والمهماتُ من الأمور: الشدائد المحرقة»، وقال أيضًا: «وهمَّ بالشيء يهمُّ همًا: نواه، وأراده، وعزم عليه»[7]، وقال ابن فارس (٣٩٥هـ)، رحمه الله: «والهمُّ ما هممت به، وكذلك الهِمَّة»[8].

والهِمَّـة: تُنطق بكسـر الهاء وفتحها، قال ابن منظور (٧١١هـ)، رحمه الله: «الهَمَّةُ، والهِمَّة: مـا هَمَّ به من أمـر ليفعله، تقول: إنه لعظيـمُ الهَمِّ، وإنه لَصغيـرُ الهِمّة، وإنه لَبَعيـدُ الهِمَّة والهَمَّة بالفتـح»[9]، وقال الفيروز آبـادي (٨١٧هـ)، رحمه الله: «الهِمَّة ما هُمَّ به من أمـر ليُفْعَل»[10]، قال ابـن فارس (٣٩٥هـ)، رحمه الله: «والهُمـام الملك العظيم الهِمَّة»، وقيـل: «الهُمام السيد السخي الشجاع»[11].

الهِمَّـة اصـطلاحًا: ويقصد بها: توجـه القلب بكل قواه الإيمانية إلـى جانب الحق؛ لحصول

(١) انظر: العين، الفراهيدي ٣/ ٣٥٧.
(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٢٥٧.
(٣) انظر: شرح النووي على مسلم، النووي، ١٥١/٢، الفوائد، لابن القيم، ص ٢٦، التعريفات، للجرجاني، ٢٥٧/١.
(٤) انظر: الكليات، للكفوي، ص ٩٥٢.
(٥) انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ٣٢٨. (همم).
(٦) انظر: المفردات، الراغب، ص ٨٤٥.
(٧) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٢٠/١٢.
(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٣/٦.
(٩) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٨٣/١٥.
(١٠) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٥١٢/١.
(١١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٢١/١٢.

الكمال له أو لغيره[1]، قال ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله في تعريف الهمة: «والهِمَّةُ فِعْلَةٌ من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها»[2].

الفرق بين الهِمَّة والهَمّ: الهِمَّة: اتساع الهمّ وبُعد موقعه؛ ولهذا يمدح بها الإنسان، فيقال: فلان ذو همة وذو عزيمة. وأما قولهم: فلان بعيد الهمّة وكبير العزيمة، فلأن بعض الهِمم يكون أبعد من بـ ض وأكبر من بعض، وحقيقة ذلك أنه يهتم بالأمور الكبار. أما (الهم): هو الفكر في إزالة المكروه، واجتلاب المحبوب، ومنه يقال: أهم بحاجتي»[3].

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة والعلاقات الارتباطية:

١) مفهوم الحزن:

أ) الحزن لغة: الحاء والزاي والنّون أصلٌ واحدٌ، وهو خشونة الشّيء وشدّةٌ فيه[4]، وللعرب في الحزن لغتان، إذا فتحوا ثقلوا، وإذا ضَمُّوا خفّفوا، يقال: أصابه حَزَنٌ شديدٌ، وحُزْنٌ شدي[5].

والحَزَن والحُزْن: ضدّ الفرح وخلاف السّرور، والحزن يأتي بمعنى: الهمّ. والحزونة: الخشونة، والحزن: ما غلظ من الأرض[6]، قال الرّاغب (٥٠٢هـ) رحمه الله: «الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض، وخشونة في النفس؛ لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، ولاعتبار الخشونة بالغم، قيل: خشّنت بصدره: إذا حزّنته، يقال: حَزِن يَحْزَن، وحَزَنْتُه وأَحْزَنْتُ»[7].

والحَزُون: الشاة السّيّئة الخُلُق. ورجلٌ حَزَنٌ، أي: غير سهل الخُلُق. وتَحَزّن عليه: توجّع. ويقال: أحزنه: جعله حزينًا، وحَزَنَهُ: جعل فيه حُزْنًا. وهو يقرأ بالتّحزين: يرقّق صوته[8].

ومن خلال ما سبق تبين أن الحزن يتمركز معناه اللغوي حول الهم والغم والخشونة والغلظة أو الشدة في الشيء، وهو ضد الفرح والسرور.

ب) الحزن اصطلاحًا: ورد الجذر (ح ز ن) في الاستعمال القرآني (٤٢) مرة[9]، قال السمعاني: (٤٨٩هـ) «الحزن: ألم القلب بفراق المحبوب»[10]، وقال الجرجاني (٨١٦هـ): «الحزن:

---

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٢٥٧.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٥/٣.

(٣) انظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص ١٢١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/ ٥٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤/ ٢١١.

(٦) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٧٢، القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص ١١٨٩.

(٧) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٢٣١.

(٨) انظر: لسان العرب، ابن منظور ١٣/ ١١٤، القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص ١١٨٩، تاج العروس، الزبيدي ٤١٦/٣٤.

(٩) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ١٩٩-٢٠٠.

(١٠) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ٣/ ١٢.

عبارة عمّا يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي»[1]، وقال المناويّ (١٠٣١هـ): الحَزَن بالفتح: ما غلظ وخشن من الأرض. وبالضم: الغمُّ الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي، ويضاده الفرح[2]، وعرفه محمد رشيد رضا (١٣٤٥هـ.) بقوله: «الحزن ألمٌ يلمّ بالنّفس عند فقد محبوبٍ أو امتناع مرغوبٍ، أو حدوث مكروهٍ»[3].

ج) الصلة بين الهم والحزن: المتدبر في المعنيين يجد اتصالًا بينهما، حيث إن المعنى الاصطلاحي يعني: الغم أو ألم القلب الحاصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب، أو امتناع مرغوب. وهذا مرتبط بمعنى الحزن في اللغة التي هي بمعنى الهم والغم من جهة، ومن جهة أخرى أن الخشونة والغلظة أو الشدة تحصل في النفس من الغمّ والهم، فالهم والغم سبب لخشونة النفس وغلظتها.

٢) القدرة:

أ) القدرة لغة: الطاقة والقوة على الشيء والتمكن منه، والغنى والثراء، يقال: رجل ذو قدرة ذو يسار وغنى[4].

ب) القدرة اصطلاحًا: الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة[5]، والقدرة: صفة تؤثر على قوة الإرادة[6].

ج) الصلة بين الهمِّ بالشيء والقدرة: الهمُّ: إجماع النفس على الأمر والإزماع عليه، وتحقيقه يكون بالقدرة وهي القوة على فعل الشيء، فقد يحصل الهم بالشيء ويتخلف حصوله لعدم القدرة على تحقيقه.

٣) العزم:

أ) العزم لغة: العزم والعزيمة مصدران من عزم، وهو: أصل يدل على الصريمة والقطع، والعزم: الصبر والجد. والعزيمة هي الحاجة التي قد عزمت على فعلها، وقال الخليل: العزم: ما عقد عليه القلب من أمر أنت فاعله[7]، وعزَم على الشيء: «عقد ضميره على فعله، وعزم عزيمة:

---

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني ص ٨٦.

(٢) انظر: التوقيف، المناوي، ص ١٣٩.

(٣) انظر: المنار، محمد رشيد رضا، ٧/ ٣١٠.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٩/ ٤٠، مختار الصحاح، للرازي، ص ٢٤٨، المصباح المنير، للفيومي، ٢/ ٤٩٢.

(٥) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ١٨٣. الكليات، للكفوي، ص ١٠٨.

(٦) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ١٧٣.

(٧) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢/ ٩١، الصحاح، للجوهري، ٥/ ١٩٨٥، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/ ٣٠٨، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ١/ ٥٣٣.

اجتهد وجد في أمره»[1].

ب) العـزم اصـطلاحًا: «العـزم والعزيمة: عقد القلـب على إمضاء الأمـر»[2]، وقال الهروي (٤٨١هـ): «العزم: تحقيق القصد طوعا أو كرها»[3]، وقال ابن الأثير (٦٣٠هـ.): العزيمة هي: «ما وكدت رأيك وعزمك عليه، ووفيت بعهد الله فيه»[4]، وقيل: «العزم: إمضاء الأمر المروى المنقح»، أو: (المضي على المعتقد في أي شيء كان)[5]، وقال ابن عاشور (١٣٩٣هـ.) رحمه الله العزم هو: (إمضاء الرأي، وعدم التردد بعد تبين السداد)[6]، فالعزم هو: «تَصْمِيمٌ عَلَى إِيقَاعِ الْفِعْلِ، وَالنِّيَّةُ تَمْيِيزٌ لَهُ»[7].

ج) الصلة بين الهم بالشيء والعزم: الهم: إجماع النفس على الأمر والإزماع عليه، والعزم: عقد القلب على إمضاء الأمر[8]، وقيل: الهم: أقل من التصميم على الفعل وإرادة وقوعه، والعزم: تصميـمٌ وإرادةٌ قويةٌ للفعل[9]، وَالصِّلَةُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْهَمَّ أَوَّل مَرَاتِبِ الْعَزْمِ. وقيل: إن معناهما واحد وإن اختلف لفظهما، وقيل معناهما مختلف، فالحزم والعزم أصلان، وما قاله المبرد من أن العين قلبت حاء، ليس بشيء؛ لاطراد تصاريف كل واحد من اللفظين، فليس أحدهما أصلا للآخر.

قـال ابن حجر: والهـم العزم، وقيل دونه[10]. قـال ابن حبان (٣٥٤هـ): العـزم نهاية الهم، والعـرب في لغتهـا تطلق اسم البـداءة على النهايـة، واسم النهايـة على البـداءة، ومنه الحديث القدسـي: (إذا هـم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه)[11]، أي: إذا عزم، فسمى العزم همًّا، والهمُّ لا يكتب على المرء؛ لأنه خاطر لا حكم له.

الفـرق بين العـزم والهمة: قال الراغـب الأصفهاني (٥٠٢هـ): «الهمـة: إجماع من النفس علـى الأمر، وإزماع عليه، والعزم: هو العقد على إمضائـه»[12]، وقال المناوي: «والهمة أول العزم، وقد يطلق على العزم القوي، فيقال: له همة عالية، وقال أيضًا: (ويطلق الهم والاهتمام على العزم

(١) انظر: المصباح المنير، للفيومي، ٤٠٨/٢.
(٢) انظر: المفردات، للراغب، ص ٥٦٥.
(٣) انظر: منازل السائرين، لابن القيم، ٦٥/١.
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٣١/٣.
(٥) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٥٥/١.
(٦) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٩٠/٤.
(٧) انظر: مواهب الْجَلِيل، للحطاب، ٢٣١/١.
(٨) انظر: الكليات، للكفوي، ص ١٥٣٩.
(٩) انظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ١٣٦/٥.
(١٠) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٢٩/٢.
(١١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ، ١١٧/١ برقم ١٢٨.
(١٢) انظر: التفسير، للراغب الأصفهاني، ٤٦٥/١.

القوي»[1].

وفـي اختلافهما وجهان: أحدهما: الحزم: جودة النظر في الأمر، ونتيجته الحذر من الخطأ فيـه. والعزم: قصد الإمضـاء، وعليه فالحزم: الحذر، والعزم: القـوة. والثاني: أن الحزم التأهب للأمـر، والعزم: النفـاذ فيه، ومنه قولهم في بـ ـس الأمثال: رو بحزم، فـإذا استوضحت فاعزم، وقيل: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع فيه[2].

٤) الْخَاطِرُ:

أ) الْخَاطِرُ فِي اللُّغَة: مَا يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرٍ أَوْ رَأْيٍ أَوْ مَعْنًى، يُقَال: خَطَرَ بِبَالِي وَعَلَـى بَالِي، مِنْ بَابَيْ ضَرَبَ وَقَعَدَ، وَيُقَال: خَطَرَ الشَّيْطَانُ بَيْـنَ الإِنْسَانِ وَقَلْبِه: أَوْصَل وَسَاوِسَهُ إِلَى قَلْبِـه، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَـرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَل، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الإِنسَانِ وَقَلْبِهِ[3].

ب) الْخَاطِرُ اصـطلاحًا: مُرُور الشيء بالقلب[4]، وقيل: حديث النفس، مصداقًا لقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّه تَجَـاوَزَ عَـنْ أُمَّتِـي مَا حَدَّثَتْ به أَنْفُسَهَـا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّـمْ»[5]، وَلاَ يَخْرُجُ الْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ، وَالصِّلَةُ بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلًّا مِنَ الْهَمِّ وَالْخَاطِرِ مِنْ أَعْمَال الْقُلُوبِ.

٥) الْفِكْرُ:

أ) الْفِكْـرُ فِـي اللُّغَة: تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي، يُقَال: لِي فِي الأَْمْرِ فِكْرٌ: أَيْ نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ، وَالْفِكْرُ أَيْضًا: هُوَ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّل بِهَا إِلَى مَطْلُوبٍ يَكُونُ عِلْمًا أَوْ ظَنًّا[6].

ب) الْفِكْرُ فِي الاصـطلاح: «إعمال الخاطر في الشيء»[7]، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول[8]، وَالصِّلَةُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مِنْ أَعْمَال الْقُلُوبِ.

---

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي، ٤٤٣/٢.

(٢) انظر: غريب الحديث، للخطابي ،١/ ١١٩، النكت والعيون، للماوردي،٢١٤/٢، محاضرات الأدباء، للراغب،٣٩/١، المحرر الوجيز، لابن عطية، ٥٥١/١، التفسير، للعز بن عبد السلام، ٥٤٠/٢. الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ٧٥/١.

(٣) صحيح البخاري، (ط/ عطاءات العلم) كتاب أبواب السهو، بَاب: إِذَا لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى: ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ. ٠٦٢٠/١ برقم ١٢٣١. ومسلم، ٨٣/٢ برقم ٣٨٩ واللفظ للبخاري.

(٤) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم، ص ٥٨، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، ٢٨٠/١.

(٥) صحيح البخاري، (ط/ عطاءات العلم) كتاب الطلاق، بَاب: الطَّلَاقِ فِي الْإِغْلَاقِ وَالْكُرْهِ، وَالسَّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وَالْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلَاقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ، ٤٧٤/٤ برقم ٥٢٦٩.

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (فكر)، ٤٤٦/٤.

(٧) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.، ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ص ٨٣، ٦٤٣.

(٨) المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، الجزء الثاني مادة (فكر). ص٦٩٨.

٦) النِّيَّةُ:

أ) النِّيَّـةُ لغـة: تدور علـى القصد والعزم والإرادة والجهة والتحـول، فالنية: هي الإرادة[١]، ومِـنْ مَعَانـي النِّيَّة فِي اللُّغَة: الْقَصْدُ، وَهُوَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ، وَالنِّيَّةُ أَيْضًا: الْوَجْهُ الَّذِي يُذْهَبُ فِيهِ، وَالنِّيَّةُ وَالنَّوَى: الْبُعْدُ[٢].

ب) النِّيَّةُ اصْطلاَحًا: قال النووي (٦٧٦هـ): «النية عزم القلب على عمل فرض أو غيره»[٣]. عَرَّفَهَا الْمَالكِيَّةُ: بِأَنَّهَا قَصْدُ الإِنْسَانِ بِقَلْبِهِ مَا يُرِيدُهُ بِفِعْلِهِ[٤]، وَالصِّلَةُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنِّيَّةِ أَنَّ مَحَل كُلٍّ مِنْهُمَا الْقَلْبُ.

ج) الصلة بين النية والعزم: قال النووي (٦٧٦هـ): والعزم والنية متقاربان، فيقام أحدهما مقام الآخر»[٥]، وقيل: «إنهما مرحلتان من مراحل الإرادة، والعزم اسم للمتقدم على الفعل، والنية اسـم للمقترن بالفعل، مع دخوله تحت العلم بالمنـوي»[٦]، وحكى بعضهم اتفاق اللغة والعرف على أن العزم قسم من أقسام النية لا مباين لها؛ فالنية وإرادة الفعل مترادفان، وفي كتب اللغة تفسير النية بالعزم وبالقصد، وفرّق آخرون بين النية والعزم بجعل النية الإرادة المتعلقة بالفعل الحالي، والعزم الإرادة المتعلقة بالاستقبال»[٧].

المبحث الثاني: الهمُّ في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية:

المطلب الأول: الهمُّ في ضوء القرآن:

جـاء لفـظ (همّ) في القرآن في ثمانيـة مواضع، دلت على (الهمِّ) ميادين القتال، وميدان الأخلاق، ومجابهة الدعوة، وإيذاء الرسل والدعاة، والاشتغال والعناية بالنفس، ومنه: قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران ١٢٢، أي: ما راود قلوب بعض المؤمنين من ضعف وفشل[٨]، قال الزمخشري (٥٣٨هـ) رحمه الله: «والظاهـر أنهـا ما كانت إلا هَمَّة وحديث نفس، وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع، ثم يردهـا صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه»[٩]، والهم: العزم. وقيل: بل هو دونـه، وذلك أن أول ما يمـر بقلب الإنسان يسمى خاطرًا، فإذا قوي سمـي حديث نفس، فإذا قوي

(١) انظر: بدائع الصنائع، للكاساني، ١٢٧/١، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ١٥.
(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٦٦/٥.
(٣) انظر: المجموع، للنووي، ٣٥٣/١.
(٤) انظر: مَوَاهِب الْجَلِيل، للحطاب، ٢٣٠/١، والذخيرة، للقرافي، ٢٤٠/١. حاشية العدوي، ٢٠٣/١.
(٥) انظر: شرح مسلم، النووي، ٤٦/١.
(٦) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، نخبة من العلماء، ٦٠/٢٤.
(٧) انظر: نهاية الإحكام، للحسيني، ص ٧-٨.
(٨) انظر: الوسيط، طنطاوي، ١٢٩/٣.
(٩) انظر: الكشاف، للزمخشري، ١٢٢/٣.

سمي همّا، فإذا قوي سمي عزمًا، ثم بعده إما قول أو فعل[1].

قال الرازي (٣١١هـ) رحمه الله: «الهم قد يراد به العزم، وقد يراد به الفكر، وقد يراد به حديث النفس، وقد يراد به ما يظهر من القول الدال على قوة العدو وكثرة عدده؛ لأن أي شيء ظهر من هذا الجنس صح أن يوصف من ظهر ذلك منه بأنه هم بأن يفشل من حيث ظهر منه ما يوجب ضعف القلب»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ آل عمران ١٥٤، الإهمام: جعل شخص ذا همّ وفي همّ، والهمّ عزم مع تهيئة مقدّمات من دون أن يصل الى عمل ونتيجة، فالهمّ والعزم من حيث هو ومن دون عمل يوجب حزنًا واضطرابًا، وإهمام النفس جعله نفسه في همّ وحزن في الواقعة، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: يعني: «لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف»[3]، ومعنى (قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) حملتهم على الهمِّ، يقال: أهمني الشيء أي: كان من همي، وأهمني الأمر: أقلقني[4]، «فكان همهُم خلاص أنفسهم، فهم أصلًا لم يحضروا إلا لطلب الغنيمة»[5]، وقال الطبري (٢٤٨هـ)، رحمه الله: هم المنافقون لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم، وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكا في أمر الله، وتكذيبا لنبيه ﷺ، ومحسبة منهم أن الله خاذل نبيه ومعل عليه أهل الكفر به، يقولون: (هل لنا من الأمر من شيء)»[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ النساء ١١٣. قال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «لهمَّت» أي: أضمرت[7]. وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ المائدة١١. وقيل: (لَهَمَّتْ) معناه: لجعلته همها وشغلها حتى تنفذه[8]. قال الطبري (٢٤٨هـ)، رحمه الله: أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك[9]، فالهم هنا بمعنى العزم المؤكد على إيقاع السوء به ﷺ، فتبين أن همهم هنا عزمٌ مؤكد منهم، سواء من علم، أو من لم يعلم منهم أنه سرق، فكان كما قال ابن عطية

(١) انظر: الدر المصون، الحلبي، ٢/٣٨٢.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٨/٣٧٤.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/٧٠.
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/٢٤١.
(٥) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٩/٣٩٣.
(٦) انظر: جامع البيان والحكم، تفسير الطبري، ٧/٣٢٠.
(٧) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ١/٤٧٩.
(٨) انظر: البحر المحيط، للزركشي، ٤/٦١.
(٩) انظر: جامع البيان والحكم، تفسير الطبري، ٣/ ١٠٩.

(٥٨٤هـ): «معصيةٌ من مؤمنيهم، وخلقٌ مقصود من منافقيهم، عصم الله رسوله منه»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف ٢٤، أي عزمها وكانت المقدّمات موجودة بحسب الظواهر، إلّا أنّ التوجّه الى الحقّ والباطن قد منع يوسف، وانصرف وتولّى عنها، قال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «والهم هو: المقاربة من الفعل من غير دخول فيه، فهمها: عزمها على المعصية والزنا... وقال: تمَّ الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ ثم ابتدأ الخبر عن يوسف عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، ولكنه رأى البرهان فلم يهم[٢]، وقال أبو حيان (٤١٤هـ) رحمه الله: «أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همٌّ أصلًا، بل هو منفيٌّ عنه لوجود البرهان»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة ١٣، (وَهَمُّوا) إما بالفعل وإما بالعزم عليه، وإن لم يوجد ذلك الفعل بتمامه[٤]. قال السعدي (١٣٧٦هـ) رحمه الله: «وهم همّوا أن يجلوه ويخرجوه من وطنه، وسعوا في ذلك ما أمكنهم»[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ التوبة ٧٤، (وَهَمُّوا) أي: أرادوا قتل الرسول وإخراجه[٦]، قال الرازي (٣١٣هـ) رحمه الله: «وأما قوله ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ المراد إطباقهم على الفتك بالرسول، والله تعالى أخبر الرسول عليه السلام بذلك حتى احترز عنهم، ولم يصلوا إلى مقصودهم»[٧].

وفي قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ غافر ٥، تدلّ الآيات الكريمة على تحقّق العزم والشروع إلى المقدّمات وتهيئة الأسباب، مع فقدان العمل، قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ.) رحمه الله: «إنذارُ المشركين أن همهم بقتل الرسول ﷺ هو منتهى أمد الإمهال لهم، فإذا صمّموا العزم على ذلك أخذهم الله كما أخذ الأمم المكذبة قبلهم حين همّت كل أمة برسولهم ليأخذوه فإن قريشاً لما همّوا بقتل الرسول ﷺ أنجاه الله منهم بالهجرة ثم أمكنه من نواصيهم يوم بدر، والمراد ب (كُلُّ أُمَّة) كل أمة من الأحزاب المذكورين»[٨]. وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله:

(١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٩٣/٢.
(٢) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٤١٢/٢.
(٣) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ٢٥٧/٦.
(٤) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ١٢٤/١٦.
(٥) انظر: تفسير الكريم المنان، السعدي، ص ١٩٣.
(٦) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٤٦٠.
(٧) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ١٠٩/١٦.
(٨) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٨٥/٢٤.

«حرصوا على قتله بكل ممكن»[1].

المطلب الثاني: (الهمّ) في السنة النبوية:

جاء لفظ (الهمّ) في السنة النبوي على أوجه، فمنها ما جاء أن (الهمّ): المكروه المؤلم على القلب على أمر مستقبل يتوقعه، كما في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: كان النبيُّ ﷺ، يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدَّين، وغلبة الرِّجال»[2]، فـ(الهمِّ والحزن) استعاذ منهما النبي ﷺ لما فيهما من شدة الضرر على البدن، وإذابة قواه، وتشويش الفكر والعقل، والانشغال بهما يفوِّتان على العبد الكثير من الخير، وانشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات، هذا إن كان الهمّ والحزن في أمور الدنيا، أما همّ الآخرة، فهو محمود؛ لأنه يزيد في الطاعة، ويبعث النفس على الجدّ، والعمل، والمراقبة، يقول النووي (٦٧٦هـ) رحمه الله: وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل، فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد»[3]، ومنه قول النبي ﷺ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا: هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ»[4].

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد قط، إذا أصابه همٌّ أو حَزَن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا»، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟، قال: «أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»[5]. قال ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله: «الهمُّ: المكروه الوارد على القلب في الأمر المستقبل، والحزن: وهو عكس الهمّ: هو المكروه الوارد على القلب على أمر قد مضى»[6].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٢٨/٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، ٣٩١/٥ برقم ٦٣٦٣.

(٣) شرح النووي على مسلم، النووي، ١٧/ ١٩٥.

(٤) رواه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٦، والحاكم، ٢/ ٤٤٣، وابن أبي شيبة، ١٣/ ٢٢٠، والبزار، ٥/ ٦٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٠٧، وصحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٧٠.

(٥) مسند الإمام أحمد، ط/ الرسالة، مسند عبد الله بن مسعود، ٣٤١/٧ برقم ٤٣١٨. وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ١٩٩.

(٦) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ٣٧٦/١.

ومن خلاصات القول: يطلق (الهمّ) على معان، منها:

- انزعـاج القلب من توقع مكروه، وما يَشْغَلُ بَـالَ الانسان، ويُؤَرِّقُ فِكْرَهُ، فقد يُراد به: الحُزْن والقَلَق، ومن شواهده حديث أَنَس بْن مَالك، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، والحَزَنِ، والعَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[1].
- أن (الهَـمَّ) بمعنى العزم على الفعل، وهـو أمر يختلف عن النية من جهة أنه يطلق على ما يقوم بالقلب من عزم لم يتصل به عمل، والنية تطلق على العزم المتصل بالفعل.
- و(هَـمّ) في الفقه تأتي بمعنى الهَمِّ علـى فِعْل الحَسَنات، والهَمِّ على تَـرْك السَّيِّئات، ومن شواهده: قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّه كَتَبَ الْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّه لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّه لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَـات إِلَى سَبْعمائَة ضِعْف، إِلَى أَضْعَاف كَثِيرَة، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّه لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّه لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[2].

المبحث الثالث: (الهمَّة) في ضوء القرآن والسنة:

إن التحلي بكبر الهمة من سجايا الإسلام، ولقد جاءت الآيات من كتاب الله تعالى والأحاديث عـن رسول الله صلـى الله عليه وسلم تحث على شحذ الهمم، وارتيـاد معالي الأمور، والتسابق في الخيرات، وإن المسلم الحق ذات الهمة العالية لا يرضى بالدون من الأقوال أو الأعمال، ولا يرضى إلا معالـي الأمور، قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ) رحمه الله: «من أعمل فكره الصافي، دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضى بالنقص في كل حال»[3].

المطلب الأول: (الهمَّة) في ضوء القرآن الكريم:

إن المتأمـل في عموم نصوص الترغيب والترهيب في الوحيين الشريفين؛ يلحظ بجلاء أنها تهـدف إلى توليد قوة دافعة تحـرك قلب المؤمن، وتوجهه إلى إقامـة الطاعات، وتجنب المعاصي والمخالفـات، وإلـى بعث الهمـة وتحريكها وحثها للتنافس فـي الخيرات، والأمثلـة على ذلك أكثر مـن أن تحصـر[4]، فالدعـوة القرآنية الدائمـة للتنافـس والمسارعة للطاعات هـي دعوة يقصد منهـا تحفيـز المؤمنين على شحذ الهمم والأخـذ بالأسباب وعدم التـواكل أو الكسل ولقد تعددت الآيـات القرآنيـة التي تدعو للمسارعة نحو كل خير، والمنافسة فـي كل بر، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَاسْـتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ البقرة ١٤٨، قال الطبري (٢٤٨هـ)، رحمـه الله: «فبادروا وسارعوا، من

---

(١) صحيح البخاري، (ط/ عطاءات العلم) كتاب الجهاد والسير، بَاب: مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، ٣//٤٦ برقم ٢٨٩٣.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَة أَوْ بِسَيِّئَة، ١٠٣/٨ برقم ٦٤٩١، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَة كُتِبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَة لَمْ تُكْتَبْ، ١١٨/١ برقم ١٣٠.

(٣) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص١٨٩.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٦٦٠.

«الاستبـاق»، وهو المبادرة والإسراع»[1]، وفيها أيضًا: «أي: ابتدروا كل نوع من أنواع الخير بالعمل، وليحرص كل منكم على سبق غيره إليه، وهذا الأمر عام موجه إلى أمة الدعوة لا خاص بالمؤمنين المستجيبيـن لله والرسـول»[2]. قال ابن رجـب (٧٩٥هـ) رحمه الله «لما سمـع القوم قول الله عز وجل: ﴿فَاسْـتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ وقوله تعالى: ﴿سَـابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِـنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَـرْضِ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد: ٢١، فهموا أن المراد من ذلـك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكـون هـو السابق لغيره إلى هذه الكرامة والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان أحدهم إذا رأى مـن يعمـل عملًا يعجز عنـه خشي أن يكون صاحب ذلـك العمل هو السابق لـه فيحزن لفوات سبقه، فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها، ثم جاء من بعدهم قوم، فعكسوا الأمر، فصار تنافسهم في الدنيا الدنيئة، وحظوظها الفانية»[3].

وقوله تعالى: ﴿وَسَـارِعُوا إِلَـى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُـمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِـدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمـه الله: «ندبهم إلى المبادرة إلى فعـل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربـات»[4]، وفي الوسيط: «من السرعـة بمعنى المبادرة إلى الشيء بدون تأخير أو تردد»[5]، وقال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «أي بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة»[6].

قوله تعالى: ﴿سَـابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِـدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُـلِهِ﴾ الحديـد ٢١، قال القرطبي (٦٧١هـ.) رحمه الله: «سارعوا بالأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم»[7]، «فالتعبير بقوله: سابِقُوا لإلهاب الحماس وحضـ النفوس إلى الاستجابة لما أمروا به، حتـى لكأنهم في حالة مسابقة يحرص كل قرين فيها إلى أن يسبق قرينه[8]، فالعناية والاهتمام بفعل المسابقة لإلهاب النفوس بصرف العناية بأقصى مـا يمكـن من الفضائل كفعـل من يسابق غيره إلـى غاية فهو يحرص على أن يكـون المجلي، ولأن المسابقـة كنايـة عن المنافسـة، أي: واتركوا المقتصريـن على متاع الحياة الدنيـا في الأخريات والخوالف[9].

وقال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ الذاريات٥٠، وقال تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، ١٩٦/٣.
(٢) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٩/٢.
(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٣٧٧/٢.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١١٧/٢.
(٥) انظر: تفسير الوسيط، للطنطاوي، الآية ١٣٤ من سورة آل عمران. ٢/ ٢٦٢.
(٦) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٠٣/٢.
(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: للقرطبي، ص ٥٤٠.
(٨) انظر: تفسير الوسيط، للطنطاوي، ١٢٢/١٤.
(٩) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٨/ ٤٠٧.

الصافـات ٦١، ففـي هذه الآيات وغيرها في كتاب الله عز وجـل تحريض للمؤمنين كي يتنافسوا في أمـور الآخـرة، فيسارعوا إلى كل ما مـن شأنه طاعة ورضى لله عز وجـل، فيستغفرون الله تعالى، ويسارعون إلى كل سبيل موصل إلى الجنة.

أ) الحث على الهمة في القرآن الكريم: تنوعت أساليب الحث على الهمة في القرآن، فمنها ما جاء بصيغة الأمر المباشرة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال ٢٤، «أي: إذا علمتم ما فرضنا عليكم من الطاعة، وشأن سماع التفقه من الهداية، وقد دعاكم الرسول بالتبليغ عن الله تعالى لما يحييكم، فأجيبوا الدعوة بعنايـة وهمـة، وعزيمة وقوة[١]، ومنها قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هود ١١٢، وفيها: «يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين برفع الهمم والثبات والدوام على الاستقامة، لأن ذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء»[٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم: ١٢، «أي: بجـد واجتهـاد، وذلك بالاجتهاد في حفـظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامـره ونواهيه[٣]، ولا شك أن الاجتهاد لا يأتي إلا بهمة عالية وعمل مستمر بلا هوادة ولا انقطاع.

ومنهـا مـا جـاء بمعنى ضرورة التقوي وزيادة الإرادة وشحذ الهمـم، كـما فـي قوله تعالى: ﴿خُـذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ البقرة ٦٣، وفي قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ البقرة ٩٣، وفي قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ﴾ الأعراف ١٧١، «قال قتـادة القوة: الجد[٤]، ولأن ما يؤخذ بقـوة يعطى بقوة، والأخذ بقوة يدل على عشق الآخذ للمأخوذ وما دام المؤمن يعشق المنهج فإنه سيؤدي مطلوباته بقوة فالإنسان دائما عندما يأخذ شيئاً لا يحبه فإنه يأخذه بفتور وتهاون[٥].

ومنهـا مـا جاء بمعنى عدم التهاون مع ديمومة الانتباه والاسـتعداد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْـتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ الأنفال٦٠، قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) رحمـه الله: «والقوة كمال صلاحية الأعضاء لعملها، أي (استنفارها وتعبئتها)، وتطلق مجازا على شدة تأثير شيء ذي أثر، وتطلق أيضًا على سبب شدة التأثير»[٦].

ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِـكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الزخرف٤٣، ومنها ما جاء بمعنى الصبر والتقوى وما يلزمه من همة، فقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ

(١) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٩/٥٢٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/٣٥٤.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: في تفسير كلام المنان، السعدي، ١٦/٤٩٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار طيبة -ط ٢٠٠٢م، ١/٢٨٨.

(٥) انظر: خواطر الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ١/ ٤٦٧.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١١/ ٥٥.

وَالْـأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَـا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَـمِيًّا﴾ مريم ٦٥، قال البقاعي (٨٨٥هـ) رحمه الله: «أي اعبده بالمراقبة الدائمة على ما ينبغي له من مثلك، واصبر صبرًا عظيمًا بغاية جهدك على ما ينبغي الاصطبار عليه كذلك لأجل عبادته سبحانه فإذ لا تكون إلا عن مجاهدة شديدة»[١].

ب) الثناء على أهل الهمة في القرآن الكريم:

الثناء على أهل الهمم العالية والإرادة الشديدة هي من أساليب القرآن التي تكررت في مواضع مختلفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف٣٥، قيل: إن أولي العزم من الرسل، كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن، فلم تزدهم المحن إلا جدًا في أمر الله[٢]، والعزم المحمود في الدين هو ما فيه تزكية النفس وصلاح الأمة، وقوامه الصبر على المكروه وباعثه التقوى، وقوته شدة المراقبة بأن لا يتهاون المؤمن عن محاسبته نفسه[٣].

فالثناء على أصحاب الهمم العالية، وفي طليعتهم الأنبياء والمرسلون وفي مقدمتهم أولو العزم من الرسل، وعلى رأسهم خاتمهم محمد ﷺ ... حيث تجلت همتهم العالية في مثابرتهم وجهادهم ودعوتهم إلى الله عز وجل، كما أوضحه الله عز وجل في قصص الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[٤].

ومن صور الثناء أيضاً الثناء على أصحاب الهمة من المؤمنين، ومنه قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب:٢٣، والنحب هنا هي الحاجة والهمة[٥]، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ أي: إرادته ومطلوبه، وما عليه من الحقِّ، فقتل في سبيل الله، أو مات مؤديًا لحقه، لم ينقصه شيئًا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ تكميل ما عليه، فهو شارع في قضاء ما عليه، ووفاء نحبه ولما يكمله، وهو في رجاء تكميله، ساعٍ في ذلك، مجدٌّ[٦]، ولقد جاء وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بوصف (الرجال) الذين هم أصحاب الهمم العالية (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) وفوا به، وأتموه، وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته، وسبلوا أنفسهم في طاعته.

ومن حديث الثناء على أهل الهمم وأهل الطاعات، ومنه قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي ١٢/٢٣٢.
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٢/ ١٤٥.
(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٧/ ٦٧.
(٤) انظر: علو الهمة، لمحمد إسماعيل المقدم، ص ١٢٨.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤/١٤٧.
(٦) انظر: علو الهمة، لمحمد إسماعيل المقدم، ص ١٢٨.

تِجَـارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ سورة النـور ٣٧، «يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»[١]، أي: أن مغريات الحياة بمـا فيهـا البيع والتجارة لا تشغل أصحـاب الهمم من المؤمنين عن الصـلاة والزكاة ولا تقلل من عزمهم لأنهم دائماً مستعدين لأدائها في أوقاتها بمنتهى الهمة ودون تهاون أو كسل، فهؤلاء الرجال هـم أصحـاب الهمم العالية ليسوا ممن يؤثر على ربه دنيا، ذات لذات، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنـه، ﴿لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ وهـذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض، فيكـون قوله: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ مـن باب عطف الخاص على العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعـوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه. لـ لا تلهيهـم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها على ذِكْرِ اللّه وَإِقَـام الصّـلاة وَإِيتَاء الزّكَاة بل جعلوا طاعة الله وعبادته غايـة مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه»[٢].

ومـن الثنـاء على أهـل الهمم أولي القـوة والعزيمـة والرشاد، ومنـه قوله تعالـى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ ص: ٤٥، «أي: القوة على عبادة الله وطاعته»[٣]، وما يسبقها من همة واستعداد وإقدام.

كمـا قص القـرآن مواقف الهمة العاليـة والحماس الجالب للتوفيق عـن المؤمنين من اتباع الأنبياء؛ كما في قصة موسى عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَـمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَـا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُـمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة ٢٣، حيث إن قوة النصر تعتمد على أمرين: أولهما: عمل حاسم وعزم أكيـد، وثانيهمـا: تأييد من عند الله، وتـوكل عليه وتفويض إليه[٤]، وتأكـد نفس الحديث في قصة داؤود وجالوت في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَـمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة ٢٤٩، ثم كانت الآية: ﴿فَهَزَمُوهم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ البقرة ٢٥١.

كمـا أشار القرآن الكريـم إلى الأقوياء من أصحاب الهمم، ومنها: قصة موسى عليه السلام وابنـة شعيب عليه السلام فقال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْـتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص:٢٦، وهي دليل على أن أصحاب الهمم والقوة لهم مكانة، وعليهم يكثر الطلب كما أشار القرآن الكريم، لأن أمثالهم من يستأجر[٥].

ومـن الثناء على أهـل الهمة: الثناء على الهمـة في طلب العلم ونشره بيـن الناس، ويعد من

(١) انظر: الدر المنثور، السيوطي، ١١/ ٨٤.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٥٦٩.

(٣) انظر: جامع البيان والحكم، تفسير الطبري، ٢١/ ٢١٥.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٤/ ٢١١٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١/ ١٠٥.

أعظـم فضائل أهل الهمم، يقول تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَـةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُـمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة ١٢٢، ومنه: قول النبي ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفـع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منهـا طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك مـاء ولا تنبـت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[١].

إن عالي الهمة مبادر دومًا للسبق في كافة ميادين الفضيلة، لذا امتدحه القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ سورة الواقعة: ١٠ - ١١، كما أنه يتعجل رضا ربـه جل وعـلا كعجلة نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالـى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ طـه: ٨٤، كما أنه لا يتوقـف عن السعي حتى يبلغ هدفه في الدنيا والآخرة، قـال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: ١٩، فالهمة تأخذ بالأسباب ويصر صاحبها على بلوغ أهدافه.

وفـي المقابل لقـد ذم الله سبحانه وتعالى التكاسل والفتور ومثبطـات الهمم، فأشار القرآن الكريم إلى التحذير من ضعف الهمة، ومن ذلك على سبيل المثال:

قصة خروج آدم عليه السلام من الجنة حيث خرج نتيجة قلة عزيمته في الانتظار والصبر، فقـال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ سورة طـه: ١١٥، أي: عزيمة صادقة تحزم أموره؛ وتقطعها[٢]، وقلة العزم هنا مقابل التراخي وضعف الهمة.

وفـي وصف حـال اليهود الذين علموا، فضعفت هممهم فلم يعملـوا، فأخبر جل وعلا عنهم، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْـفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الجمعة: ٥، وقال في وصف أشباههم: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تعلموا﴾ سورة الأنعام: ٩١، «أي: علمتم فلم تعملوا، فما ذلكم بعلم»[٣].

ومـن التحذيـر في ضعف الهمة، الضـلال والغفلة، ومنه قولـه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ الكهـف ١٠٣-١٠٤، والضـلال: «خطأ السبيل»[٤]، وأهل الضلال هم الذين أخطأوا سبل ربهم فأتعبوا أنفسهم في عمل

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، ١/ ٢٧، رقم ٧٩، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، ٤/ ١٧٨٧ رقم ٢٢٨٣.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٩/ ٤٧٩٧.

(٣) انظر: علو الهمة، المقدم، ص ١٢٦.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٧/ ٤٦.

يبتغـون به ربحًا وفضـلا ولكنهم سينالون به عطبا وهلاكًا»[1] حتـى وإن كانت لهم فيه همم عالية فأنجـزوه وأدركـوا طلبه ففي النهاية لا يقبـل الله العمل إلا من مؤمن[2]، ويحبـط الله أعمال أهل الضـلال، كما قـال تعالـى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ هود: ١٥-١٦.

المطلب الثاني: الهمَّة في السنة النبوية الشريفة:

وكان ﷺ يحـث أمته على المبادرة إلى فعـل الخيرات، فقال: «بَادِرُوا بالأَعْمَـالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِـنَ الدُّنْيَـا»[3]. وهنـا يأمر النبـي ﷺ المؤمنين بالمسابقة إلـى الخيرات والمسارعـة بالأعمال الصالحـة قبـل مجيء الفتـن التي تكثر في آخر الزمـان، أو قبل الانشغال عـن الأعمال الصالحة بالشواغل والفتن التي تثبط العامل.

وقـال ﷺ: «بـادروا بالأعمالِ سبعًا هـل تنتظرون إلا فقرًا مُنسيًا، أو غنًـى مُطغيًا، أو مرضًا مفسـدًا، أو هَرَمًا مُفنِدًا، أو موتًا مُجهـزًا، أو الدجالَ فشرُّ غائبٍ يُنتظَرُ، أو الساعةُ فالساعةُ أدهَى وأمرُّ»[4].

لقـد غرس رسـول الله ﷺ في نفوس أصحابه علو الهمة وحثهم علـى التسابق إلى المعالي، فكان دافعًا لهم بالأخذ بكل ما يوصلهم ويحقق لهم هذه المكانة العالية الرفيعة، فعن الحسين بن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعالِيَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَهـا»[5]، وفيه: الإرشاد إلى الحرص على فعل معالـي الأمور في الدين والحياة، والحث على الهمـة العاليـة، وقوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بـالله، ولا تعجز»[6]. وقوله ﷺ: «إن قامـت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقـوم حتى يغرسها فليفعل»[7]، وعن العرباض

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي (بتصرف)، ١٨/ ١٢٥.

(٢) المرجع السابق، ١٦/ ٢١٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/ ١١٠، برقم ١١٨.

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب الزهد، ٤/ ٥٥٢ برقم ٢٣٠٦، وقال المحقق: ضعيف، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم ١٦٦٦، وفي تحقيق رياض الصالحين ٢٦٤ برقم ٥٨٣.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣/ ١٣١ برقم ٢٨٩٤، والقضاعي في مسند الشهاب، برقم ١٠٧٦، وابن عدي في الكامل في الضعفاء، ٣/ ٦ واللفظ لهم، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي، برقم ٣٩، باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٨٩٠.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، ٤/ ٢٠٥٢ برقم ٢٦٦٤.

(٧) رواه الإمام أحمد، من حديث أبي زمنة، ٢٠/ ٢٩٦ برقم ١٢٩٨١، وقال المحقق إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم ٣٨٨.

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ..» الحديث[1].

ومن ذلك ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احرِص على ما ينفعُكَ، واستعِن باللهِ ولا تعجزْ»[2].

أمـا في جانب الهمّـة فمنه قول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[4]، فـ (الهم) هنا: عزم على فعل طاعة وعقد القلب على ذلك، قال الطيبي (٧٤٣هـ) رحمه الله: «والهم ترجيح قصد الفعل، فقول هممت بكذا أي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب»[5]، وقال ابن حجر (٨٥٢هـ) رحمه الله في الفتح: قال الطوفي رحمه الله: «إنما كتبت الحسنة لمجرد الإرادة، لأن إرادة الخير سبب إلى العمل، وإرادة الخير خير، لأن إرادة الخير من عمل القلب»[6].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلةً، فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء. قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ»[7]، فجعل رضي الله عنه همـه للقعـود وتحديث نفسه بذلك أمرًا سوءًا؛ لكونه مخالفًا لـلأدب معه صلى الله عليه وسلم، مع كون ذلك جائز منه -كما اتفق العلماء- سواء في فريضة أو نافلة[8].

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال إِنَّ اللهَ كَتَبَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ يُقَالُ هَذِهِ سَبِيلِي وَهَذَا سَبِيلِي، ١٦/٤ برقم ٢٧٩٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، ٢٠٥٢/٤برقم ٢٦٦٤.

(٣) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب حدثنا قتيبة، برقم ٢٤٦٥، والدارمي، ١/ ٤٥، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٩، وحسنه في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٤٩.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، ١٠٣/٨ برقم ٦٤٩١، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ، ١١٨/١ برقم ١٣٠.

(٥) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، ٩٧/٨.

(٦) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣٣٠/١١.

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري، (ط/ عطاءات العلم) كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل، ٥٧٨/١ برقم ١١٣٥ وصحيح مسلم، (ط/ التركية) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ١٨٦/٢ برقم ٧٧٣.

(٨) انظر: شرح صحيح البخاري، النووي، ١٢٤/٣.

الْحَسَنَـاتِ وَالسَّيِّئَـاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَـا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَـإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْـرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَـنْ هَـمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَـا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَـا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[1].

قال ابن بطال (٤٤٩هـ) رحمه الله: في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة؛ لأنه لـ لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة؛ لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات»[2]. وقال ابـن حجر الهيتمي (٨٥٢هـ) رحمه الله: هذا الحديث حديث شريف عظيم، جامع لأصناف الخير ومقادير الحسنات والسيئات، بيَّن فيه ﷺ عن ربه ما تفضَّل الله تعالى به على عبيده[3].

قـال ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله: (علو الهمة: أن لا تقف دون الله، ولا تـ وض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلًا منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والأنس به، والفرح والسرر والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم: كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفـات إليهـا وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان، فـإن الآفات قواطع وجواذب، وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه، وإنما تجتذب من المكان السافل، فعلو همة المرء، عنوان فلاحه، وسفول همته: عنوان حرمانه)[4].

وهـو ما أكدتـه السنة المطهرة فيما روي عن حكيم بن حـزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال: «اليـد العليا خير من اليد السفلى»[5]، قال ابن بطـال (٤٤٩هـ) في شرح هذا الحديث: «أنه ندب إلى التعفف عن المسألة، وحض على معالي الأمور، وترك دنيئها، والله يحب معالي الأمور»[6]، يقـول ابن مفلح (٧٦٣هـ) رحمه الله نقلاً عن ابن الجوزي رحمه الله: «تأملت سبب الفضائل فإذا هـو علـو الهمة، وذلك أمر مركوز في الجبلة لا يحصل بالكسـب»[7]، وروى أبو داود في «سننه» من حديث مصعب بن سعد عن أبيه، أن النبي ﷺ، قال: «التُّؤَدة في كلِّ شيء، إلا في عمل الآخرة»[8].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، ١٠٣/٨ برقم ٦٤٩١، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ، ١١٨/١ برقم ١٣٠.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٣٦/١١ برقم ٦٤٩١.

(٣) انظر: فتح المبين، لابن حجر الهيتمي، ص ٢٨٨.

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، ١٧١/٣-١٧٢.

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَابٌ: لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، ١١٢/٢ برقم ١٤٢٧، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَاب بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ، ٢/ ٧١٧ برقم ١٠٣٣.

(٦) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٤٢١/٣.

(٧) انظر: الفروع عالم الكتب، ابن مفلح المقدسي، ٥٣٤/١.

(٨) سنن أبي داؤود، كتاب الأدب، بَابٌ فِي الرِّفْقِ، ٥٢٤، برقم ٤٨١٠، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ١/ ٥٧٨، برقم ٣٠٠٩.

الخاتمة:

إنَّ مـن حكمـة العزيز الحكيم جل وعـلا أن سلَّط الهمَّ والحزن على القلـوب المعرِضة عنه، الفارغـة مـن محبته وخوفه، ورجائه والإنابة إليه، والتوكل عليـه، والأنس به، والفرار إليه، ليردها بما يبتليها من الهموم والأحزان والآلام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها.

كما أن القلب خُلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده، والسرور به، والابتهاج بحبه، والرضا عنه، والتـوكل عليه، ودوام ذكره، وأن يكون أحب إليه من كل مـا سواه، وهذا بمنزلة الغذاء والصحة... فإذا فقد غذاءه... فالهموم والغموم والأحزان مسارعة من كل صوب إليه.

وفي المقابل حث القرآن الكريم كما حثت السنة النبوية المشرفة على الهمّة لما لها من أثر بالـغ في تحفيـز النفس نحو المعالي وترك الكسل والخمول، وعدم الركـون إلى الهموم والأحزان، وقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتوجيه الناس إلى معاني الهمم العالية، وربطها بالإخلاص والعمل، ومجاهدة النفس.

ولقد تناول البحث مفهومي الهمّ والهمة في مقاربة لفظية ودلالية في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلياً سياقاتها، ودلالتها والعلاقات الارتباطية بين معانيها وما كان مرادفاتها.

ومن أبرز نتائج البحث:

١) أن الهـمّ والهمّـة لفظان اتحدا في الهيئة، واتفقا أحيانًا، واختلفـا أحيانًا في الدلالة وفق السياق.

٢) أن الهمّ يأتي بمعنى الحزن، كما يأتي بمعني العزم والإقبال على الأعمال.

٣) أنّ الهم والحزن يغلظ النّفس، والحزن يقبضها، ولهذا استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم لما فيهما من شدة الضرر على البدن، وإذابة قواه، وتشويش الفكر والعقل.

٤) أن مـن معانـي (الهمّ) العزم: وهو عقـد القلب على فعل شيء قبـل أن يفعل، من خير أو شر، وهو أمر متعلق بالنية والإرادة قبل وقوع الفعل، فإن فعله كان حقيقة واقعة، وإن لم يفعله يبقى في دائرة النية والرغبة والإرادة، وفي الفقه تأتي بمعنى الهَمِّ على فِعْلِ الحَسَنات، والهَمِّ على تَرْكِ السَّيِّئات.

٥) أن الهمّة من لوازمها: توجه القلب بكل قواه الإيمانية إلى جانب الحق؛ لحصول الكمال له أو لغيره.

٦) أن نصوص الترغيب والترهيب في الوحيين الشريفين تهدف إلى توليد قوة دافعة تحرك قلـب المؤمن، وتوجهه إلى إقامة الطاعات، وتجنـب المخالفات، وإلى بعث الهمة وتحريكها وحثها للتنافس في الخيرات.

٧) تنوعـت أساليب الحث على الهمة في القرآن الكريـم والسنة النبوية لتشمل كافة جوانب

الحياة.

التوصيات:

- العمل على استثمار الدراسات والأبحاث في مجال الهمّة لدفع الطاقات والقدرات إلى الإنتاج والتميز.
- الاستفادة من أساليب وطرائق القرآن الكريم والسنة والنبوية في حفز الهمم والارتقاء بقيم الإسلام الحضارية.

المراجع:

١) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣) بدائع الصنائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ.،٢٠٠٠م.

٥) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ(، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.

٦) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٨) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م تهذيب اللغة، الأزهري، ٤/ ٢١١.

٩) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،

منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠) تفسير القرآن، السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

١١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٢) تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

١٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر ١٩٩٠م.

١٤) تفسير المنار، محمد رضا رشيد، مطبعة المنار، ١٣٦٤هـ.

١٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

١٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

١٧) التوقيف على مهمات التعاريف؛ لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط أولى، ١٤١٠هـ.

١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠هـ.

١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٢١) الجامع الصحيح «صحيح مسلم، (طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة)، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي- أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤ هـ

٢٢) جامع العلوم والحكم؛ لابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي،

دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٣) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٢٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)، نسخة الحافظ: شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (٦٢١ - ٧٠١ هـ)، اعتنى به: دار الكمال المتحدة، الناشر: عطاءات العلم - موسوعة صحيح البخاري، ١٤٣٧هـ.

٢٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٦) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة: دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٢٧) خواطر الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، الخواطر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٢٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق الدر المنثور، السيوطي، د. ت.

٢٩) الذخيرة، للقرافي، أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين - المحقق: محمد حجي - سعيد أعراب - محمد بو خبزة - دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

٣٠) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.

٣١) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٢) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، لمحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٣٣) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، الإمام يحيى شرف النووي، ط، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٤) شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٣١ ٦٧٦ هـ) ط/ ٢٠٠٨م.

٣٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٣٦) شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمّد الخرشيّ، ومعه حاشية علي العدوي على الشرح المذكور، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٧هـ.

٣٧) الصحاح، في اللغة، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٣٨) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، دار القلم - دمشق

الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٣٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٤٠) علو الهمة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار القمة، دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٤م.

٤١) العين للخليل بن أحمد تح عبد الله هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٢) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي [ت١٤٤١هـ]، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٤٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، ط/٢، ١٤٠٧هـ.

٤٤) الفروع، ابن المفلح، الفروع ومعه تصحيح الفروع، للإمام محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي ط: مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٥) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت.

٤٦) الفوائـد، محمـد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمـس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٤٧) فيـض القديـر شرح الجامع الصغيـر، زين الدين محمد المدعو بعبـد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦م.

٤٨) القاموس المحيط الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: أنـس محمـد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الفكر، بيـروت، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٩) كتـاب الكليـات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويـش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بـن أحمد الزمخشري، دار الريان للتـراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥١) لسـان العـرب لأبي الفضـل جمال الدين محمد بـن مكرم بن منظـور، ط/دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ.

٥٢) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٥٣) المجموع، للنووي، أبو زكريا يحي بن شرف النوويّ الدمشقيّ(٦٧٦هـ)، حقّقه وأكمله: محمّد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد: جدّة، السعوديّة، د. ت.

٥٤) محاضـرات الأدبـاء ومحـاورات الشعـراء والبلغـاء، أبـو القاسم الحسيـن بن محمد المعـروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، شركة دار الأرقم بـن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٥) المحـرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ./٢٠٠٢م.

٥٦) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقـق: عبد الحميد هنـداوي، دار الكتب العلمية عام ١٤٢١هـ./٢٠٠٠م، ومعهد المخطوطات العربية عام ١٤٢٤هـ.

٥٧) مختـار الصحـاح ـ للـرازي، لمحمد بن أبي بكر بـن عبد القادر الـرازي ت (٧٢١هـ)

تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت سنة ١٤١٥هـ.

٥٨) مـدارج السالكيـن بين منازل إيـاك نعبد وإيـاك نستعين المؤلف: محمد بـن أبي بكر بـن أيوب بن سعـد شمس الدين ابن قيم الجوزيـة (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمـد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ. - ١٩٩٦م.

٥٩) مرقـاة المفاتيـح شرح مشكاة المصابيـح، علي بن (سلطان) محمـد، أبو الحسن نور الديـن المـلا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنـان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. - ٢٠٠٢م.

٦٠) مسنـد الإمـام أحمـد بن حنبـل، المؤلف: الإمام أحمـد بن حنبـل (١٦٤ - ٢٤١ هـ.)، المحقـق: شعيب الأرنـاؤوط [ت ١٤٣٨ هـ.]- عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٦١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعـود البغوي (ت٥١٠هـ(، حققه وخرج أحاديثه محمد عبـد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ. - ١٩٩٧ .

٦٣) المعجـم الكبيـر، سليمان بـن أحمد بن أيوب بن مطيـر اللخمي الشامـي، أبو القاسم الطبرانـي (ت ٣٦٠ هـ)، المحقـق: حمدي بن عبد المجيـد السلفي [ت ١٤٣٣ هـ.]، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٤) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط القاهرة، ١٩٨٥م.

٦٥) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٦) مفاتيـح الغيـب - التفسير الكبيـر المؤلف: أبو عبد الله محمد بـن عمر بن الحسن بن الحسيـن التيمـي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٧) مفتـاح دار السعـادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بـن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ.)، دار الكتب العلمية ببيروت - د ت.

٦٨) مفردات ألفاظ القـرآن، الراغب الأصفهاني، بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. - ١٩٩٢م.

٦٩) مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عن دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٠) منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٧١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.

٧٢) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر بسوريا، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٣) الموسوعة الفقهية الكويتية صادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، طبعة الوزارة، ١٤٠٤هـ.

٧٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

٧٥) نهاية الإحكام، للحسيني، أحمد الحسيني. الطبعة. الأولى، ط بولاق، مصر ١٣٢٠هـ.

٧٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٧) الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.